جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: علم الاجتماع

عنوان المحاضرة: العولمة والامن السيبراني

المادة الدراسية: عولمة وثقافة

المرحلة الدراسية: الدكتوراه

مدرس المادة: أ.د.حارث علي حسن العبيدي

العام الدراسي: 2026-2025

المحاضرة الرابعة

العولمة والامن السيبراني

المقدمة

العولمة والأمن السيبراني يمثلان وجهين لعصر واحد، عصر تسوده الثورة الرقمية والانفتاح غير المحدود للمعلومات والاتصالات. فالعولمة هي العملية التي جعلت العالم مترابطاً ومتداخلاً اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وتقنياً، بحيث لم تعد الحدود الجغرافية تشكل عائقاً أمام انتقال الأفكار والسلع والمعرفة. ومع هذا الترابط الهائل، ظهرت تحديات جديدة تتعلق بأمن المعلومات والشبكات، أي ما يُعرف بالأمن السيبراني، الذي أصبح يشكّل الركيزة الأساسية لحماية الأنظمة الرقمية من الاختراق والتهديدات العابرة للحدود. إن العلاقة بين العولمة والأمن السيبراني علاقة تكامل وتناقض في الوقت نفسه؛ فالعولمة تفتح الأبواب أمام التقدّم والابتكار، لكنها في المقابل توسّع مساحة المخاطر الرقمية. ومن هنا جاءت الحاجة إلى بناء استراتيجيات سيبرانية متطورة تواكب التطور العالمي وتحمي المجتمعات من تداعيات العولمة الرقمية في زمنٍ أصبحت فيه البيانات أغلى من النفط.

أولاً: تعريف العولمة

العولمة (Globalization) هي ظاهرة معقدة تشير إلى تزايد الترابط والتداخل بين الشعوب والدول والمجتمعات من خلال توسع حركة السلع والخدمات والمعلومات والثقافات والتكنولوجيا ورأس المال عبر الحدود الجغرافية.

وقد وردت عدة تعاريف للعولمة، منها تعريف الاقتصادي الأمريكي توماس فريدمان: "العولمة هي تكامل الأسواق المالية والتجارية حول العالم بشكل يمكن الأفراد والشركات من الوصول إلى أي مكان في العالم بسرعة وسهولة"، بينما يعرّفها أنتوني جيدنز بأنها "تكثيف للعلاقات الاجتماعية على نطاق عالمي، بحيث تؤثر الأحداث في مكان ما على ما يحدث في أماكن أخرى بعيدة"ن ومن المنظور السوسيولوجي، تُعتبر العولمة عملية تحويل اجتماعي – ثقافي – اقتصادي تؤدي إلى تجاوز الأطر القومية باتجاه نسق عالمي مشترك، يرتكز على العقلانية الرأسمالية والحداثة التقنية.

ثانياً: نشأة العولمة وتطورها التاريخي

رغم أن مصطلح العولمة حديث نسبياً، فإن جذورها تعود إلى عمليات تاريخية طويلة بدأت منذ فتوحات الإسكندر، وازدهرت في العصور الإسلامية (مثل التبادل الثقافي والتجاري عبر طريق الحرير)، وتوسّعت خلال الكشوف الجغرافية الأوروبية، لكن الشكل الحديث للعولمة بدأ يتبلور في القرن العشرين نتيجة لما يلي:

- تطور وسائل الاتصال الهاتف، التلفاز، الإنترنت.
- تطور وسائل النقل السريع الطائرات، الحاويات البحرية.
- ظهور الشركات المتعددة الجنسيات.
- سياسات التحرير الاقتصادي، وظهور منظمة التجارة العالمية.
- تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور النظام العالمي أحادي القطب.

وبهذا، فإن العولمة ليست طفرة، بل نتاج تراكمات طويلة انتهت إلى صيغتها الحالية التي تهيمن فيها الرأسمالية الغربية والتكنولوجيا الرقمية.

ثالثاً: أنواع العولمة

العولمة ليست مفهوماً واحداً، بل تشمل عدة أنواع تتداخل فيما بينها: العولمة الاقتصادية – العولمة الثقافية – –العولمة السياسية – العولمة التكنولوجية– العولمة الإعلامية.

رابعاً: أبعاد العولمة

البعد الاقتصادي: تحرير التجارة، الأسواق المالية، دور المنظمات العالمية.

البعد الثقافي: توحيد الأنماط الحياتية، صراع الثقافات، التغريب.

البعد السياسي: تجاوز السيادة التقليدية، صعود الحكم العالمي.

البعد التكنولوجي: رقمنة الحياة، انتقال المعرفة بسرعة، الذكاء الاصطناعي.

البعد البيئي: قضايا الاحتباس الحراري والتغير المناخي أصبحت عابرة للحدود.

يطاول الأمن السيبراني جميع المسائل الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و الإنسانية، و ذلك انطلاقا من المعطى له على أنه قدرة الدولة على حماية مصالحها وشعبها من جهة، و من كونه مرتبط بسلامة مصادر الثروة في العصر الحالي، ونعني بها البيانات و المعلومات و القدرة على الاتصال و التواصل، لذا لابد من التوقف عند أبعاده، و التي نستعرضها كالآتي

1 الأبعاد الاجتماعية و تتضح من خلال إتاحة التعبير عن الطموحات و التطلعات الاجتماعية من خلال تطبيقات الشبكة العنكبوتية، حيث تتم وتتشكّل عملية مشاركة جميع شرائح المجتمع و مكوناته بما يُتيح فرصة للاطلاع على الأفكار والمعلومات المختلفة، إضافةً إلى تقدمه الأنترنت من إمكانيات وخدمات تسمح بالوصول إلى فئات خاصة ككبار السن والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة

2 الأبعاد الاقتصادية: تُتيح تقنيات المعلومات والاتصالات تعزيز التنمية الاقتصادية لبلدان كثيرة عبر إفادتها بفرص الاستخدام التي تُقدّمها الشركات الدولية، يُضاف إلى ذلك دخول عالم اليوم عصر المال الإلكتروني و العُملة الإلكترونية و المحفظة الإلكترونية واستخدامها كرصيد افتراضي

3 الأبعاد السياسية و تتمثّل في حق الدولة في حماية كيانها و نظامها السياسي و مصالحها الاقتصادية، حيث أصبح بإمكان المواطن الاطلاع على خلفيات و مبررات القرارات السياسية التي تتخذها الحكومات، وذلك من خلال الكم الهائل من المعلومات التي يُمكنه الوصول إليها عبر نشرها على الأنترنت

4 الأبعاد القانونية بحيث يترتب النشاط الفردي و المؤسساتي و الحكومي في الفضاء السيبراني بنتائج قانونية و موجبات تستدعي الاهتمام، و نُشير هنا إلى استحداث بعض المفاهيم القانونية كحق النفاذ إلى الشبكة العالمية للمعلومات، وتَوَسَعَ البعض الآخر لتشمل أساليب الممارسة الجديدة باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات كالحق فى إنشاء المدونات الإلكترونية و الحق في إنشاء التجمعات على الأنترنت

5 الأبعاد العسكرية وتتجلى الأبعاد العسكرية في خُطورة الهجمات أو الحروب السيبرانية التي يمكن أن تلحق الضرر بالأمن القومي و عليه، صار من الضرورة التصدي لها بالعمل على تفعيل تدابير احترازية من شأنها القدرة والتحكم والسيطرة في وقت الأزمات

العلاقة بين العولمة والأمن السيبراني هي من أكثر القضايا تعقيدًا في القرن الحادي والعشرين، لأنها تجمع بين ظاهرتين متناقضتين ظاهريًا ومتداخلتين فعليًا: الانفتاح اللامحدود الذي تفرضه العولمة، والحاجة إلى الانضباط والتحصين الذي يتطلبه الأمن السيبراني. ليست علاقة بسيطة، بل هي علاقة مركّبة تقوم على مبدأ "كلما اتسع نطاق العولمة، ازداد خطر الاختراق". فبينما تسعى العولمة إلى تسهيل تدفق المعلومات والبيانات والمعاملات عبر الحدود، يعمل الأمن السيبراني على ضبط هذا التدفق وتأمينه من أي تهديد أو استغلال. لذلك فإن فهم طبيعة هذه العلاقة يساعدنا على تحليل المخاطر والفرص في العالم الرقمي الحديث.

شكرًا